حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أنشطة الإرسالية العربية في مسقط خلال فترة السلطان فيصل بن تركي: 1892-1913

د. خالد عبدالله الباطني*

جامعة الكويت كلية الآداب قسم التاريخ
khaled.albateni@ku.edu.kw

تاريخ الاستلام: 2024/11/07
تاريخ قبول البحث: 2024/11/16
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

يهدف هذا البحث الى دراسة نشاط الإرسالية العربية المسيحية الأمريكية في مسقط أثناء حكم السلطان فيصل بن تركي لعمان. تبين هذه الدراسة أن نشاط الإرسالية في مسقط شكل تحديًا دينيًا و سياسيًا و اجتماعيًا و دبلوماسيا للسلطان فيصل و لأهالي في عمان و خلق ردات فعل نجم عنها تطورا على المستويين التعليمي و الطبي في مسقط. ففي عام 1893 تمكنت الإرسالية العربية من إنشاء مقر لها في مسقطحيث كان هدفها التوسع في أرجاء عمان والوصول إلى أكبر مساحة ممكنة من الجزيرة العربية. أما هدفها الأساسي فكان تنصير سكان المنطقة. قام نشاط الإرسالية على توزيع الأناجيل والكتب الدينية وإجراءالنقاشات مع الأهالي. لكن شاءت الظروف آنذاك أن توكل القنصلية البريطانية مجموعة من العبيد المحررين إلى الإرسالية لتهتم بهم، فأصبحوا نواة العمل التبشيري في مسقط. طورت الإرسالية أساليب عملها فبدأت تقدم خدمات طبية وتعليمية إلى مجتمع كان يفتقر إلى مثل هذه الخدمات وفي أمس الحاجة إليها. وهكذا أنشأت مدرسة للبنين وأخرى للبنات وأحضرت أطباء للعمل في مسقط ومطرح. ولكنها واجهت بعض الصعوبات، ولا سيما قلة المنتسبين إلى مدارسها وبروز مشروع بسيط حاول أن ينافس مشروعها التعليمي: بالتزامن مع نشاطها بدأ السلطان فيصل بمحاولة تحسين الخدمات الطبية في مسقط وتبرع بإنشاء مستشفى فيها. ولكن الإرسالية حاولت منافسة هذا المشروع من خلال إنشاء مستشفى في مطرح، ما أدى إلى خلاف كبير بين السلطان من جهة والإرسالية والقنصلية الأمريكية من جهة أخرى. استغل الثوار، وبالأخص أنصار الإمامة، نشاط الإرسالية التبشيريوقاموا بمهاجمتها هي والسلطان. لم يقف المجتمع العماني مكتوف اليدين إزاء نشاط الإرسالية خلال فترة حكم السلطان فيصل، فقد تشكلت مبادرات محلية من الأهالي لمواجهتها بالإمكانيات المتاحة. ردا على هذه المبادرات استخدمت الإرسالية الخدمات التعليمة والطبية غطاء لنشر وتعزيز نشاطها التبشيري.

كلمات مفتاحية:

الإرساليات –التبشير– المسيحية– مسقط –فيصل بن تركي– عُمان

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة:

في عام 1889 قررت مجموعة من طلاب كلية برونسويك اللاهوتيةBrunswick Theological Seminary في ولاية نيوجيرسي New Jersey في الولايات المتحدة الأمريكية مع أستاذهم إنشاء إرسالية تبشيرية في مكان ما في المنطقة العربية. وهؤلاء الطلبة هم صامويل زويمرSamuel Zwemer وجيمس كانتنJames Cantineوفيليب فيليبس Philip Phelps، أما الأستاذ فاسمه جون لانسج John Lansing. كانت فكرتهم الأولية الذهاب الى منطقة لم يسبق لها أن شهدت نشاطا تبشيريا من قبل. كانت الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر تشهد نشاطًا واسعًا للمنظمات المسيحية البروتستانتية التي تحاول نشر الديانة المسحية في جميع أرجاء العالم وبالأخص في المنطقة العربية. لقد كان المجتمع الأمريكي آنذاك يشهد صحوة دينية أدت في نهاية المطاف إلى حراك مسيحي تبشيري كان يسعى إلى تنصير "العالم غير المسيحي".وعلى هذا الأساس تقدم هؤلاء الشباب إلى مجلس الإرساليات الخارجية التابع للكنسية الإصلاحية البروتستانتية Reformed Church بطلب دعم للعمل في الجزيرة العربية. كان هدفهم الذهاب إلى الجزيرة العربية لتنصير سكانها.ومع أن الكنسية لم توافق على طلبهم فقد تمكنوا من الحصول على دعم من عدة كنائس أخرى ومجموعة من المتبرعين وأطلقوا على منظمتهم اسم "الإرسالية العربية". في عام 1891 انطلق صامويل زويمر مع جيمس كانتن في رحلة استكشافية بحثا عن مكان مناسب لبدء العمل في الجزيرة العربية، فزارا عدن وبعض مناطق جنوب اليمن المطلة على بحر العرب ثم توجها إلى الخليج، حيث توقفا في مسقط والبحرين لينتهي بهما المطاف في البصرة.تمكنت الإرسالية في أغسطس عام 1891 من افتتاح أول مركز لها في البصرة ثم أخذت تنطلق في جولات لتأسيس مراكز أخرى. وهكذا نجحت عام 1892 في افتتاح مركز في البحرين وآخر في مسقط بعد سنة.[1]

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على عمل الإرسالية العربية في مسقط خلال فترة حكم السلطان فيصل بن تركي 1888–1913 ودراسة تفاعلها مع أهالي مسقط ومناطق عمان المختلفة في ظل جملة من التعقيدات القبلية والدبلوماسية. فحين استهلت الإرسالية عملها في مسقط كان المجتمع المحلي يواجه تحديات داخلية تمثلت في ثورات قبلية ودينية اندلعت في أجزاء من البلاد بالتزامن مع صراع أجنبي على المصالح والنفوذ. ابتغاء الوصول إلى فهم أعمق لدور الإرسالية العربية في سياقه الاجتماعي والديني والسياسي فإن هذه الدراسة تقارب الموضوع من زاوية الأسئلة الآتية: كيف تفاعلت الإرسالية مع المجتمع في مسقط وعمان خلال فترة حكم السلطان فيصل في فترة شهدت العديد من الثورات القبلية والتدخلات الأجنبية؟ كيف تعامل أهالي عمان، وهم أبناء مجتمع ديني محافظ، مع نشاطها التبشيري؟ ما هي ردود فعل المجتمع المحلي بشكل عام؟ ركزت الأبحاث العربية المتعلقة بالموضوع على المنهج الوصفي و المسحي و من أهمها دراسة عبد المالك التميمي و التيجاءت بعنوان "الإرسالية العربية في الخليج". و قد سلط الضوء على تجربة الإرسالية منذ نشأتها عام 1889 الى عام 1970.حاول ان يدرس نشاط الإرسالية في جميع مناطق الخليجمثل البصرة و البحرين و عمان و الكويت. و ركز على تتبع نشأتها و رَصد نهايتها. و نذكر أيضا كتاب سليمان الحسيني "الحملات التنصيرية الى عمان"و الذي تناول فيه تاريخ الإرسالية في عمان منذ نشأتها عام 1893 الى عام 1970، فدرس نشاطها التعليمي و الطبي الذي أمتد 80 سنة. و من الدراسات أيضا دراسة هلال الحجري و التي كانت بعنوان Through

evangelizing eyes: American missionaries to Oman و التي ركز فيها على الجانب الاستشراقي محاولا تحليل خطاب الإرسالية الديني الذي استعمله المبشرون للتواصل مع أهالي عمان.و في المقابل ركزت الدراسات الأجنبية على التجربة الشخصية للمبشرين و من هذه الدراسات *the American Mission Hospital in Oman* من تأليف Donald T. Bochو الذي ركز فيه على تجربة بعض أطباء الإرسالية في عمان منذ عام 1893 الى عام 1974 بشكل وصفي و مسحي و مختصر. كذلك كتاب *the Doctor + The Teacher* للمبشر Donald Bosch و هو عبارة من مذكرات شخصية لتجربته التي امتدت منذ عام 1955 الى عام 1970.

تبين هذه الدراسة أن نشاط الإرسالية في مسقط خلال فترة السلطان فيصل أدى إلى ردود فعل على المستويين الرسمي (السلطة المحلية) والشعبي رافقتها تعقيدات اجتماعية ودينية ودبلوماسية قادت في نهاية المطاف إلى بعض الإصلاحات الاجتماعية. وتكمن اهمية هذه الدراسة لكونها تسد فراغ تاريخي لفهم التعقيدات الاجتماعية و السياسية و الدينية التي خلقها وجود الإرسالية العربية في مسقط خلال فترة حكم السلطان فيصل و تضيف تصور جديد لتفاعل الأهالي في عمان مع المبشرين. تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المصادرالتي يتم استخدامها الأول مرة و هي أرشيف الإرسالية العربية، والأرشيف البريطاني، وأرشيف هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية لسلطنة عمان، وأرشيف وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان و الذي احتوى على مخطوطات تم استخدامها في هذه الدراسة لتحقيق أكبر قد ممكن في فهم التاريخ الديني، بالإضافة إلى أحدث الدراسات التاريخية المتعلقة بالموضوع.

بداية النشاط التبشيري في مسقط

منذ بداية نشاط الارسالية العربية في منطقة الخليج وقع اختيار صامويل زويمر على مسقط لتكون مركزًا للتبشير في شرق الجزيرة العربية لأنها المكان الأنسب لأداء دور بهذه الحساسية، إذ كانت تحت سلطة حكومة مستقرة تابعة للنفوذ البريطاني.[2] في عام 1893 قام المبشر الشاب بيتر زويمرPeter Zwemer، وهو الأخ الأصغر لصامويل، بزيارة مسقط من أجل استطلاعها واختيار المقر المزمع إنشاؤه لمباشرة أعمال التنصير.لكن هذه الزيارة سبقتها بعض الزيارات القصيرة لدراسة الأسلوب الأمثل للعمل التبشيري هناك، حيث تشير التقارير الأولى للإرسالية إلى أنه "من الممكن قراءة الإنجيل في العلن وفي الأماكن العامة"، وما هذه إلا إشارة إلى إمكانية إنشاء المقر في مسقط. وفي أوائل شهر ديسمبر لعام 1893 وصل بيتر بمعية مساعده نيعوم Naoom ، وهو شاب مسيحي يتكلم العربية، إلى مسقط واستأجرا بيتا للسكن ودكانا يكون مكتبة لبيع الكتاب المقدس صارت تعرف باسم "الكتاب المقدس"، وهكذا أسسا مقر الإرسالية.[3]

وافق السلطان فيصل بن تركي على عمل الإرسالية العربية لأسباب عديدة. أولا: التزاما منه باتفاقية عام 1833 بين الولايات المتحدة ومسقط التي تخوّل لمواطن الولايات المتحدة الإقامة والعمل في بلده. ثانيًا، الرغبة في إدخال الأمريكيين في الصراع السياسي الدائر بين الفرنسيين والبريطانيين على النفوذ في مسقط. لقد أدرك السلطان أن موافقته على عمل الإرسالية العربية هو بمثابة نوع من استقلال القرار السياسي في فترة تنافس حاد بين بريطانيا وفرنسا على النفوذ في مسقط، فالصراع بين قنصلَي هذين البلدين كان في أوجه آنذاك. ثالثًا: من أجل الحصول على الخدمات الطبية والتعليمية الحديثة التي يمكن أن تقدمها الإرسالية.[4]

تم افتتاح مكتبة "الكتاب المقدس" في وسط سوق مسقط حيث يكثر المارة وتزداد فرص بيع وتوزيع نسخ الإنجيل. خلال الأيام الأولى باع بيتر ونيعوم العديد من النسخ من غير مشاكل تذكر، ونجحا خلال أسابيع قليلة في تكوين علاقات مع مجموعة من أهالي مسقط الذين دعوهما إلى منازلهم وتحدثوا معهما في بعض القضايا الدينية، حتى أن البعض طلب من بيتر إنشاء مدرسة لأبنائهم. وبعد بضعة أسابيع من العمل التبشيري أصيب بيتر بحمى محلية تعرف باسم Dingo fever epidemic اضطر على إثرها إلى مغادرة مسقط للعلاج، ولكنه عاد بعد تعافيه في شهر يناير لعام 1894.[5] اعتمد بيتر ونيعوم على بيع وتوزيع الإنجيل في مساعيهما التبشيرية، حيث كانا يبيعان من مكتبة الكتاب المقدس ويتجولان في طرقات المدينة فيهديان الأهالي نسخًا من الكتاب المقدس أو أجزاءًا منه أو بعض النصوص الدينية، وجميعها باللغة العربية. وفي الوقت نفسه كان بيتر يقيم حوارات دينية مع المارة والزبائن ويكوّن علاقات مع بعض الأهالي ويزورهم في منازلهم. استأنف بيتر جهوده التبشيرية في مسقط بعد تشافيه حيث اقتصر عمله على أمور بسيطة كما أسلفنا القول. كانت الإرسالية العربية تدرك أنها إذا أرادت التوسع في عملها التبشيري فإن عليها تقديم التعليم والخدمات الصحية للتقرب إلى الأهالي والوصول إلى قلوبهم في منطقة كانت بحاجة ماسة إلى خدمات كهذه. وهكذا أحضرت طبيبا من الولايات المتحدة عام 1892 للعمل في البصرة، وهي أول محطة تبشيرية في منطقة الخليج. ولكن كان من الصعب البدء بالخدمات الصحية في مسقط بسبب قلة الميزانية والأيدي العاملة. ولذلك شرع بيتر في تأسيس مدرسة صغيرة للأيتام في بيته حيث استضاف خمسة عشر طفلا يتيما خصص لهم غرفته الخاصة لتكون فصلاً دراسيًا وبدأ بتدريسهم. لم يكن الأهالي ورجال الدين والمعلمون التقليديون في مسقط على دراية بهذه المدرسة التي كرسها بيتر لتعليم مبادئ القراءة والكتابة. لكن أمرها لم يدم طويلا، فقد طلب منه مجموعة من رجال الدين إغلاقها وأمروا الأطفال الأيتام بعدم الحضور لأنهم رأوا فيها مقرًا لتعليم مبادئ الدين المسيحي.[6] توقف عمل الإرسالية في مسقط عام 1895 بسبب ثورة بعض القبائل العمانية على السلطان فيصل بن تركي بن سعيد، إذ شهدت البلاد ثورة القبائل الحارثية "الحرث" وثورة أخرى قادها نظام الإمامة الإباضية التي لم تعترف بفيصل إمامًا أو سلطانًا. اقتحم الثوار مسقط وكادوا أن يقتلوا السلطان فيصل.[7] في أثناء الهجوم بقي بيتر ومساعده في مقر الإرسالية لمدة عشرة أيام. حاول الرجلان الذهاب إلى مكتبة الكتاب المقدس في السوق لنقل الكتب إلى القنصلية الأمريكية، لكن الثوار منعوهما. وفي ذلك الوقت تمكنت القوات البحرية البريطانية من إرسال سفينة حربية لإخراج جميع الأجانب مع رعاياها كافة، وهكذا نجا بيتر واستطاع المغادرة. جراء الحرب حلّ الدمار بمركز الإرسالية الذي كان أيضا بيتا للمبشرين واحترقت مكتبة الكتاب المقدس، ولكن مساعد بيتر أنقذ بعض الكتب.[8] وبعد انتهاء الحرب وعودة السلطان رجع بيتر إلى مسقط ليستأنف نشاطه التبشيري فاستأجر منزلا جديدا بدلا من القديم، إلا أن سقفه تحطم بسبب عاصفة قوية وتلفت جميع الكتب الجديدة التي تم إحضارها. وهكذا اضطر مع انتهاء الأزمة إلى استئجار منزل آخر خارج أسوار المدينة أكثر اتساعا يحتوي على حديقة خارجية كان يبدو ملائما للنشاط التبشيري ويصلح مركزا للإرسالية.[9] أرسل بيتر رسالة إلى حكومة الولايات المتحدة يعلمهم بما حصل، فأجابته برسالة عبر قنصلها في مسقط تحثه فيها على أن يطلب من السلطان فيصل تعويض الخسائر التي نجمت عن الدمار الذي حلّ بممتلكات الإرسالية. جاء رد السطان سلبيا، إذ رفض تعويض الخسائر مُحمّلا بعض البدو مسؤولية ما حصل وقال إن ما جرى للمبشرين عانى منه

أيضا جميع الأجانب بالإضافة إلى رعاياه.[10] خلال هذه الفترة بدأت مجموعة من أهالي مسقط بمعارضة عمل الإرسالية، وخاصة بيع الإنجيل في السوق. ولذلك قرر بيتر التوقف لبرهة والخروج في رحلة استكشافية تبشيرية للتعرف على المناطق الخارجية، وطلب من السلطان فيصل أن يزوده برسائل تعريفية لكيلا يتم التعرض له في الطريق.[11] اتبع بيتر أسلوبًا جديدًا أكثر جرأة في التبشير عام 1896، إذا أخذ يتردد على مقهى السوق ويتكلم في أمور الدين ويقرأ مقاطعا من الكتاب المقدس، لكن هذا لم يستمر طويلا.[12] في الواقع، لم يكن أسلوب العمل التبشيري مجديًا، فقد اقتصر على توزيع الكتب والدخول في نقاشات دينية في وقت كان فيه العديد من الناس أميين، فضلا عن أن عربية بيتر لم تكن بمستوى من الإتقان يؤهله توضيح حججه التبشيرية. لم يكن العمل التبشيري خلال الثلاث سنوات الأولى مجديا إلا أن بعض التغيرات السياسية و التنافس ما بين الفرنسيين و البريطانيين وقع آنذاك في صالح الإرسالية العربية.

الفرصة السانحة: مدرسة العبيد المحررين

في الحادي والعشرين من شهر مايو لعام 1896 رصدت القوات البحرية البريطانية سفينة عمانية محملة بالعبيد الأفارقة في وقت كانت فيه بريطانيا قد حظرت تجارة العبيد. فشلت القوات البريطانية في القبض على السفينة العمانية التي لاذت بالفرار، ولكنها أنقذت ما يقارب أربعة عشر عبدا بين طفل و شاب واتجهت بهم الى مسقط حيث مقر القنصل البريطاني بيفل F. G. Beville. وبعد أشهر استطاعت السفينة البريطانية سفنيكس Sphix القبض على سفينتين تحملان عددا من الأطفال الأفارقة الذين كانوا في طريقهم إلى أسواق العبيد. وهكذا امتلأت القنصلية البريطانية خلال بضعة أشهر بعدد كبير من العبيد معظمهم من الأطفال.[13] كان البروتوكول المتبع في هذه الحالات تحرير العبيد ثم إرسالهم الى بعض الإرساليات المسيحية في بومباي في الهند للاهتمام بهم. لكن القنصل البريطاني في مسقط قرر إرسال ستة عشر طفلاً منهم إلى الإرسالية العربية لرعايتهم.[14] كانت مكافحة تجارة العبيد في عمان إستراتيجية بريطانية هدفها الحد من النفوذ الفرنسي، ذلك أن السفن العمانية كانت ترفع العلم الفرنسي لتتفادى تفتيشها من قبل البريطانيين الذي كانوا على علم بذلك، ولكنهم اتخذوا محاربة هذه التجارة غطاء لإنهاء النفوذ الفرنسي بشكل كامل في عمان.[15] في السابع والعشرين من مايو لعام 1896 اتفقت القنصلية البريطانية في مسقط مع بيتر على أن يرعى ستة عشر طفلاً من العبيد الأفارقة تتروح أعمارهم بين السادسة والعاشرة. اضطر بيتر إلى التواصل مع مجلس الإرسالية العربية في الولايات المتحدة ليطلعهم على آخر المستجدات ويخبرهم عن نيته إنشاء مدرسة للعبيد المحررين، فطلب منهم الموافقة على تخصيص ميزانية سنوية. وافق المجلس على المشروع وأقر ميزانية خاصة للمدرسة التي صارت تعرف باسم "مدرسة العبيد المحررين". بعد وصول الأطفال أخذ بيتر يتعلم اللغة السواحلية لأن جميعهم يعرفونها.[16] ثم بدأ بوضع منهاج خاص للمدرسة يتيح للأطفال تعلم الإنجليزية مع مجموعة من الحرف اليدوية التي قد تساعدهم على تأمين حياة كريمة بعد تخرجهم. تعمّدت الإرسالية أن لا تكون اللغة العربية جزءا من منهاج المدرسة ليبقى الطلاب بعيدين عن أهالي مسقط. ثم أحضرت معلما من الهند اسمه اس. ام. ديفيدS.M. David كان يعلّم في مدرسة للعبيد المحررين تابعة لأحد الإرساليات البريطانية هناك ليكون المعلم الأساسي في مدرسة مسقط. وفور قدومه بدأ هذا الرجل بتقديم دروس في الكتاب المقدس وأخرى في العمل الكنسي بالإضافة إلى بعض مهارات التدريب المهني وصناعة سلال القش والخياطة والأعمال المنزلية.[17] استبدلت الإرسالية في

مسقط الأسماء الإفريقية الأصلية للأطفال بأخرى مسيحية عند تعميدهم.[18] توحي بعض هذه الأسماء بأنهم مسلمون في الأساس، ولكن هذا الأمر لا يمكن الجزم فيه، إذ ربما أعطيت لهم بعد وقوعهم في يد تجار العبيد. لقد جرى تغيير الأسماء على النحو التالي: كريين تحول إلى "جون"، وسليمان إلى "سولمان"، ونوليدي إلى "فيليب"، وباروت إلى "توماس"، ومفتاح إلى "ستيفين"، و فيروز إلى "ديفيد"، وسعد الله إلى "جورج"، وفرحان إلى "إيزيك"، ومبروك إلى "جوزيف"، ومبروك الثاني إلى "بيتر"، ومبروك الثالث إلى "أندرو"، وناسين إلى "مارك"، وفتاك إلى "نيثن"، ونوليدي إلى "ألفريد"، وحاجبو إلى "هنري"، وبويي إلى "إدوين".[19]

اشترت الإرسالية العربية مجموعة من أدوات النجارة وافتتحت منجرة صغيرة في مركزها لإعداد الطلاب لدخول سوق العمل. وخلال الأشهر الأولى أحرزت المدرسة تقدمًا ملحوظًا، إذ استطاعت اجتذاب بعض العبيد والعتقاء من ذوي الأصول الأفريقية المقيمين في مسقط للقدوم والعمل مع طلابها والاختلاط بهم.أراد هؤلاء المنتسبين الجدد التعلم وحضور الدروس الدينية وخاصة تلك التي يتخللها الغناء الكنسي، ولكن رجال الدين منعوهم من زيارة المدرسة.[20] تطور عمل الإرسالية عام 1897 فاشترت بيتًا جديدًا ليكون مبنى للمدرسة ومسكنًا للمبشرين.[21] وقد ساعدت القنصلية البريطانية في عملية الشراء، ذلك أن البيت كان كبيرا وباهظ الثمن، وهكذا دفعت الإرسالية مبلغ 1,433 دولار ماريا تريزا.[22] آنذاك لم يكن في مسقط إلا طبيب القنصلية البريطانية الذي كان يعالج أعضاء القنصلية ويقدم خدمات طبية للفقراء والمحتاجين. تبرع السلطان فيصل بمبنى خاص ليكون مستشفى يستقبل المرضى رغبة منه في مساعدة القنصلية وأهالي مسقط. استغلت الإرسالية هذا المبنى الذي كان يعج بطالبي العلاج واتخذته مقرا لنشاطاتها التبشيرية فبدأت ترسل المبشرين ليتكلموا مع المرضى والزائرين. وجه بيتر دعوة إلى السيد وورال Dr. Worall، وهو طبيب الإرسالية في فرع البصرة، للقدوم والعمل في المستشفى، فلبى الدعوة وصار يعالج أهالي مسقط وبعض القرى المجاورة ثم غادر.[23] وفي العام نفسه أحضرت الإرسالية مساعدا جديدا اسمه يوسف ميشا ليكون مسؤولاً عن مكتبة الكتاب المقدس. وكان جميع المساعدين يتحدثون العربية لأنهم في الأصل من رعايا الدولة العثمانية من المسيحيين العرب أو أبناء الجالية الأرمنية. توجب على هؤلاء المساعدين المرور بمراحل من التدريب الديني ليكونوا عونا لمبشري الإرسالية العربية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المبشرين الأمريكيين لا يطلقون على هذا الصنف من المساعدين لقب مبشر Missionary بل Colporteur، أي بائع كتب متجول مع أنهم كانوا يقومون بأعباء كبيرة جدا، وخاصة الاحتكاك المباشر مع أهالي مسقط. طور يوسف ميشا العمل التبشيري بشكل ملحوظ لتمكنه من اللغة العربية وقدرته على خوض نقاشات دينية مع أهالي مسقط من دون صعوبات تذكر. وفي الوقت نفسه تبنّت الإرسالية العربية أسلوبا جريئا في التبشير اتسم بالمواجهة والتحدي. بدأ يوسف ميشا بإدارة مكتبة الكتاب المقدس في السوق وراح يدخل في مناظرات وجدالات دينية مع الأهالي فأدى ذلك إلى وقوع شجار كبير تعرض على إثره للضرب. رفعت الإرسالية شكوى إلى السلطان فيصل فعاقب المعتدين.[24]

عام 1898 أخذ يتردد على مركز الإرسالية واحد من ساكني مسقط يدعى سيد وهو من التجار الهنود ذوي الأصول الفارسية. وبعد فترة صرّح للمبشرين عن رغبته في التنصر على أن يبقى الأمر سرًا لأنه كان شيعيا من سلالة

آل البيت ويحظى بمكانة دينية واجتماعية رفيعة بين أفراد ملته الذين كانوا يجلبون له التبرعات والأموال والهدايا. بدأ سيد بتعلم الإنجيل وأحضرت له الإرسالية مترجما خاصا يلقنه تعاليم المسيحية. وبعد فترة من تعميده أصرت عليه الإرسالية بأن يجهر بتنصره ويخرج من السر الى العلن وطلبت منه الوقوف في مكتبة الكتاب المقدس وبيع الأناجيل للناس والجهار للمارة بإيمانه بعيسى. وما إن بدأ سيد بذلك حتى انهال عليه الناس في السوق بالضرب والصراخ وتعالت الأصوات التي تتهمه بـــ "الكفر". في الواقع كانت الإرسالية تعلم أن هذه أقصى عقوبة يمكن أن تطال الرجل وأن الأمر لن يتجاوز ذلك لأنه كان هنديا من رعايا بريطانيا التي سوف تتدخل حتما لحمايته. وفي اليوم التالي حضر اثنان من رجال الدين الشيعة إلى مركز الإرسالية وهدداه قائلين إن زوجته لا تحل له بعد الآن. لقد كان تنصّر سيد بمثابة هزة كبيرة ضربت المجتمع الشيعي فأخذ البعض يهدده بالقتل. حينذاك تدخلت القنصلية البريطانية وعينت حارسين لحمايته، ولكن الأمر تفاقم على نحو خطير فطلبت منه القنصلية البريطانية المغادرة فعاد إلى الهند.[25]

من الأمور المهمة التي قام بها بيتر خلال هذه الفترة إنشاء مطبعة للكتاب المقدس والكتب الدينية التبشيرية المعادية للإسلام، حيث جلب مطبعة مجهزة بالحروف العربية من بيروت لتقدم خدمات طباعية لجميع مراكز الإرسالية العربية في الخليج. ومن أوائل الكتب التي قام بطباعتها كتاب عنوانه "محمد أم عيسى؟ وعلى من تتكل؟". طبع بيتر ست مئة نسخة من هذا الكتاب وراح يوزعها في مسقط، وخاصة على الأشخاص الذين يتقبلون النقاش في القضايا الدينية. وصلت نسخة من الكتاب إلى السلطان فيصل فأصدر قرارا إلى القنصلية الأمريكية بوقف تداول الكتاب وسحبه من الأسواق وحرق جميع النسخ المطبوعة. اضطرت الإرسالية إلى الإذعان وأوقفت طبع الكتاب وسحبت جميع النسخ المتوفرة في مكتبتها.[26] ثم باعت المكتبة عام 1899 وقررت استيراد الكتب الدينية من مصر بعد أن واجهت مشاكل كثيرة بسبب بعض الإصدارات وارتفاع تكلفة التشغيل بالنسبة لفرعها في مسقط.[27]

أجرى بيتر زيارة قصيرة إلى مركز الإرسالية العربية في البصرة أواخر عام 1897، لكن حالته الصحية تدهورت هناك جراء إصابته بحمى الروماتيزم.[28] وفي شهر يوليو لعام 1898 تفاقم وضعه الصحي فقررت الإرسالية نقله من البصرة إلى أحد المستشفيات في الهند حيث مات بعد عدة أشهر. نقلت الإرسالية جثمانه إلى الولايات المتحدة لكي يدفن هناك.[29] وبعد وفاته قررت الإرسالية مواصلة عملها التبشيري في مسقط مهما كلف الأمر في وقت افتقرت فيه إلى العدد الكافي من المبشرين. وكان صاحب هذا القرار شقيق بيتر المدعو صامويل الذي كان يعمل في مركز البحرين. وهكذا تم إرسال مبشرَيْن جديدَيْن هما فريد بارني Rev. Fread J Barny وزوجته مارغريت رايس Margret Rice للاعتناء بمدرسة العبيد المحررين ومكتبة الكتاب المقدس. وصل الزوجان إلى مسقط في شهر يناير لعام 1899، وبعد بضعة أشهر من مباشرتهم العمل أصيب بارني بالحمى المعوية وظل طريح الفراش شهرا كاملا.[30] وما إن تعافى الرجل حتى أصيبت زوجته بالملاريا وتم نقلها معه إلى الهند للعلاج. بعد ذلك أوفدت الإرسالية المبشر جورج ستون Gorge Stone، الذي كان عضوا في مركز البصرة، للإشراف على أعمال التبشير والمدرسة.[31] وبما إن هذا الرجل لم يكن مؤهلا لإدارة الإرسالية لعدم إتقانه اللغة العربية وافتقاره إلى مهارة التواصل مع أهالي مسقط فقد ركز عمله على المدرسة فقط. على إثر ذلك أرسل مركز الإرسالية في البحرين أحد معلمي اللغة العربية العاملين لديه لإدارة أعمال التبشير في

مسقط.[32] ومن سوء حظ الإرسالية العربية أن جورج ستون توفي في الثامن والعشرين من شهر يونيو لعام 1899 بعد إصابته بوعكة صحية سببها ارتفاع الحرارة.[33] وفي نهاية عام 1899 كانت الإرسالية العربية تقاوم من أجل استمرار عملها التبشيري في مسقط حتى أنها عينت مبشرًا جديدًا اسمه هنري ويرزوم Rev. Hanrry Wiersum لم يكن يجيد اللغة العربية. حاول هنري أن يتواصل مع الأهالي ولكنه لم يحرز نجاحًا يذكر فقام بزيارات عديدة إلى مناطق خارج مسقط، ولا سيما النائية منها، بموافقة السلطان فيصل.[34] وبعد ذلك أتى مبشر جديد إلى مسقط اسمه جيمس ميردايك Rev James E. Moerdyk، وهكذا تمكنت الإرسالية العربية من تعزيز مركز مسقط بعد أن فقدت عددا من المبشرين في الفترة السابقة. لكن جوهر المشكلة هو أن جميع المبشرين الجدد لم يكونوا يجيدون اللغة العربية، ولذلك تم تعيين مدرس عربي كاثوليكي لتعليمهم هذه اللغة. في تلك الأثناء أخذ يتوافد بعض المسيحيين الكاثوليك المقيمين في مسقط إلى مركز الإرسالية لحضور قداس يوم الأحد لعدم وجود رجل دين يمكنه أن يقيم القداس الخاص بهم، فاستغلت الإرسالية هذا الأمر وأنشأت مدرسة يوم الأحد لأبناء الجالية الكاثوليكية في مسقط.[35]

سافر كانتن، مسؤول إرسالية البصرة، إلى مسقط لإدارة مدرسة العبيد المحررين والإشرف على عمل الإرسالية هناك لأن غالبية المبشرين كانوا حديثي عهد تنقصهم الخبرة الكافية، ولكنه واجه ظروفا صعبة في إدارة المدرسة حيث أن بعض العبيد المحررين تمرودا وعزموا على المغادرة ليكملوا حياتهم الطبيعية كأحرار مستقلين.[36] وفي الوقت نفسه ظل شبح الموت يخيم على الإرسالية ففي إحدى الليالي سقط أحد الطلاب الصغار من سطح البيت الذي يسكنون فيه ومات على إثر ذلك. وقد تم دفن جميع الموتى من أعضاء الإرسالية في الهند أو نقلت جثامينهم إلى الولايات المتحدة. إلا أن الإرسالية العربية اضطرت هذه المرة إلى دفن الولد الصغير في مسقط مع أنها لم تكن تمتلك مقبرة خاصة بالمسيحيين البروتستانت. ولذلك طلب كانتن من القنصلية البريطانية التدخل ومنحهم زاوية خاصة للمسيحيين البروتستانت في المقبرة المخصصة للرعايا الكاثوليك، فتم الأمر.[37] وكما سبق القول فإن كانتن واجه مشكلة كبيرة في إدارة المدرسة حيث صار بعض الأطفال شبانا في سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة وبدأت تظهر عليهم علامات التمرد وطلبوا منه تخريجهم ليتمكنوا من العمل وشق طريقهم في الحياة. لم تكن معاملة كانتن لهم جيدة إذ كان يفضل مناداتهم بأسمائهم الإنجليزية التي أطلقها عليهم "سيدهم السابق بيتر زويمر" وفق تعبيره، وكان يكره أيضا مناداتهم بأسمائهم الأفريقية. وهكذا بدأ يخطط لإرسالهم للعمل في بعض البيوت "كخدم" منتظرا بلوغهم السن القانوني لأنه انزعج منهم وأدرك أن الأمور باتت في طور الخروج عن السيطرة. كان جيمس، وهو أكبرهم، أول المتمردين والمخالفين للقوانين فلجأت الإرسالية إلى القنصلية البريطانية لتأديبه، ولكن حدث العكس، إذ نال الشاب استحسان القنصلية ووظفته خادما لديها. ولما غادر القنصل البريطاني إلى الهند أخذ جيمس معه ليكون خادما شخصيا ومرافقا له. تمكن الطالبان صومويل وجون من الحصول على وظيفة على ظهر السفينة البريطانية سفنكس التي كانت تتمركز في الخليج. أما بقية الطلاب الصغار فقد طلبوا من كانتن أن يبحث لهم عن "سيد طيب" يعملون لديه. في الحقيقة كان كانتن يعتقد أن مدرسة العبيد المحررين باتت عبئا على الإرسالية العربية لصعوبة إدارتها وتوفير الميزانية اللازمة لها، بل أنها كانت تعرقل العمل التبشيري في مسقط. دارت نقاشات كثيرة بين المبشرين في الإرسالية ومجلسها في الولايات المتحدة حول الطريقة الأمثل للتعامل مع طلاب المدرسة،

وكان السؤال المحوري يتعلق بمستقبلهم والمكان الذي سيرسلون إليه. عام 1899 قررت الإرسالية العربية أن ترسلهم إلى بعض العائلات المسيحية ليعملوا خدما في منازلها، وحين تعذر العثور على عائلات كهذه قررت إرسال الطالبين سولومن وألفريد للعمل في مركز الإرسالية في البحرين واثنين آخرين هما فلييب وإيزك للعمل في مركز البصرة. أما بيتر فتم إيفاده للعمل مع الإرسالية المسيحية البريطانية في بغداد. انتشر خبر الأطفال بين العديد من العائلات والتجار الأوروبيين المقيمين في الخليج فبدأت تصل الطلبات إلى الإرسالية في مسقط للحصول على أحد الطلاب للخدمة في البيوت، فأرسلت الطالبين ديفيد وجوزيف إلى أحد التجار البريطانيين المقيمين في منطقة بوشهر ليعملا خادمين في منزله. وأرسلت أحد الطلاب –لم تذكر التقارير اسمه– للعمل في القنصلية البريطانية في مسقط وآخر –لم يذكر اسمه أيضا– ليعمل مساعدا لطبيب السلطان فيصل الخاص. توفي اثنان من الطلاب وأبقت الإرسالية على الآخرين الأصغر سنا، وعددهم أربعة، وهم: ستيفن وأدريان وهنري ونيثن. ومع أنها تلقت العديد من الطلبات من مجموعة من الراغبين في الحصول على هؤلاء الأطفال إلا أنها أبقتهم في مسقط لصغر سنهم. ثم قرر مجلسها إغلاق المدرسة في الفترة القادمة.[38] وهكذا أغلقت مدرسة العبيد المحررين عام 1901 بعد أن وجدت الإرسالية وظائف لبقية الطلاب، إذ ذهب بعضهم للعمل في مستشفى القنصلية البريطانية في مسقط، وبهذا انتهت تجربة هذه المدرسة التي استمرت قرابة تسع سنوات.[39] بقي بعض الطلاب على تواصل مع الإرسالية التي علمت لاحقا أن صامويل توفي أثناء خدمته على ظهر إحدى السفن الحربية البريطانية المرابطة بالقرب من كولمبيا. أما بيتر فلقي حتفه وهو يخدم على ظهر سفينة في جنوب أفريقيا.[40]إن تجربة مدرسة العبيد المحررين والتي استمرت لمدة تسع سنوات كانت بمثابة التجربة الأولى التي استفاد منها أعضاء الإرسالية. حيث شكلت للإرسالية موطأ قدم في مسقط وعمان. بالإضافة شكلت هذه التجربة النواة الأولى لتطوير العمل التبشيري وتبني التعليم كأداة للتنصير بين الأهالي في مسقط وهذا ما سوف يحصل في المرحلة الثانية من النشاط التبشيري.

تطور العمل التبشيري التعليمي

في عام 1902 واجهت الإرسالية حالة وفاة جديدة، حيث أصيب هنري بمرض الجدري خلال زيارته إلى مركز البصرة ومات.[41] وعلى الرغم من ذلك استمرت الإرسالية في التركيز على أهالي مسقط وتوجيه رحلات تبشيرية إلى القرى والمناطق العمانية. وبعد عشر سنوات من عمل الإرسالية في مسقط والقرى المجاورة أخذت تنتشر أخبارها بين مختلف القرى والمناطق فبدأ يتشكل انطباع سلبي لدى بعض الأهالي عن المبشرين نتيجة تحركاتهم ومحاولاتهم إقناع الناس تغيير دينهم في وقت كانت فيه العديد من قرى عمان متدينة وبعضها تعد مراكز مهمة للمذهب الإباضي. شهدت هذه الفترة تحولا كبير في تعامل الناس مع الإرسالية، وخاصة في المناطق الخارجية، إذ تعرض المبشرون للتهديد بالسلاح ومُنعوا من بيع الكتب الدينية وتوزيعها على الأهالي خلال زيارتهم إلى مدينة صحار عام 1902. لقد منعت السلطات في صحار الناس من التعامل مع الإرسالية وطلبت من مبشريها المغادرة في أسرع وقت. كذلك اشتكى البعض إلى قاضي المدينة بعد أن دخل أحد المبشرين في نقاش ديني مع واحد من الأهالي. ولم تكن المعاملة التي لقيها المبشرون بعد خروجهم من صحار وانتقالهم إلى مدن وقرى أخرى أحسن حالا ذلك أن الأهالي كانوا ينفرون منهم بل أنهم رفضوا استضافتهم أو دعوتهم إلى المبيت عندهم لأنهم كانوا نجسين في نظرهم.[42]

وفي عام 1903 تنصّر شابان مسلمان، واحد من الكويت وآخر من البصرة. أخذ الشاب الكويتي يتردد على فرع الإرسالية في مسقط خلال زيارته إلى عمان من أجل التجارة حيث أمضى أوقات طويلة في مناقشة أمور الدين المسيحي وموضوعات متعلقة بالإنجيل. أما الشاب الآخر فقد اضطرت إرسالية البصرة إلى نقله إلى مسقط بعد أن هدده الأهالي بالقتل، فأمن له المبشرون هناك عملا في مركز إرساليتهم وباشروا تعليمه دروسا في الإنجيل. ولكنه سرعان ما بدأ بمعاقرة الخمور والتردد على أماكن الدعارة مسببا مشاكل كثيرة لأعضاء الإرسالية، وعليه تقرر إرجاعه إلى البصرة.[43]و في عام 1904 تزوج كانتن من ديبيري، وهي فتاة مبشرة كانت تعمل ممرضة في فرع الإرسالية في البحرين، فانتقلت إلى مسقط للعمل معه حيث صار اسمها السيدة كانتن. وبمجرد وصولها باشرت العمل مع النساء في مسقط، وخاصة في مجال توفير بعض الخدمات الطبية البسيطة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن العمل النسائي لم يكن هدفا أساسيا للإرسالية العربية منذ تأسيسها بسبب نقص العنصر النسائي فيها. أجرت السيدة كانتن زيارات عديدة للنساء وسافرت إلى مدينة مطرح وساحل الباطنة حيث وصفت الأهالي بالتعصب. إن قلة معرفة هذه السيدة باللغة العربية شكلت حاجزًا كبيرًا في تواصلها مع الناس، وخاصة مع بدايات العمل التبشيري النسائي.[44]

طوال هذه الفترة قلّما اتخذت الإرسالية في مسقط العمل الطبي أداة للتبشير لتعذر وجود طبيب ضمن طاقمها، إذ كانوا يستعينون بخدمات طبيب القنصلية البريطانية الذي كان متعاونا معهم ومتحمسا جدا لأفكارهم. في ضوء ذلك قررت الإرسالية استحداث عمل طبي في مسقط ليكون أداة تبشيرية فعالة تجذب الأهالي ويقدم خدمات طبية لأعضائها مع كثرة الأمراض المتفشية في المنطقة. وكما أسلفنا القول، لطالما عانت الإرسالية في السنوات السابقة من ارتفاع عدد الوفيات بين أعضائها ومن الصورة السلبية التي تشكلت لدى الأهالي عن المبشرين. ولذلك ارتأت ضرورة تحسين العمل التبشيري وتقديم خدمات طبية، فراسلت مجلسها في الولايات المتحدة عام 1905 من أجل إرسال طبيب إلى مسقط لتعزيز العمل التبشيري.[45] بالتزامن مع ذلك كانت السيدة كانتن قد بدأت بتقديم بعض الخدمات الطبية للنساء وأنشأت مستوصفا صغيرا استقبلت فيه النساء والأطفال، مما ساعد على تكوين علاقات جيدة مع النساء.[46]

مدرسة الإرسالية

أرادت الإرسالية تعزيز عملها في مسقط عام 1904 وأخذت تفكر في إنشاء مدرسة للأهالي. افتتح جيمس موردايك فصلاً لتعليم الشباب اللغة الإنجليزية فتوافد إليه عدد منهم. وهناك من كان يرى في تعلم الإنجليزية حظوظًا أوفر في الحصول على فرص عمل أو مفتاحا يساعد في التجارة. آنذاك كان التعليم في عمان بسيطاً يقتصر في مراحله الأولى على مدارس القرآن التقليدية القائمة على الفصل بين الجنسين، فثمة مدارس للبنين وأخرى للبنات، حيث يتعلم التلاميذ القرآن والقراءة والكتابة وبعض علوم الدين ومبادئ الحساب. وقد جرت العادة على أن تكون هذه المدارس في بيوت بعض المعلمين أو في المساجد. وكان هناك أيضا بعض المدارس الأعلى مستوى، حيث يتم التركيز على القراءة والكتابة ودراسة أصول علوم الدين بشكل أعمق. وفي قمة الهرم تأتي المدارس العليا التي كانت تركز على التعليم الديني العميق حيث يدرس الطلاب مختلف العلوم الدينية والشرعية كالحديث والفقه والتفسير والأدب العربي والنحو والصرف والتاريخ الإسلامي والفلك. كان الانتساب إلى هذه المدارس المتقدمة حكرا على قلة من الطلاب المتفوقين الذين يختارهم

أساتذتهم.[47] تركزت هذه المدارس في مناطق إزكي والرستاق ونزوى التي كانت تعد العواصم الرئيسة للمذهب الإباضي. فعمان، كما هو معروف، تعد تاريخيًا أحد المعاقل المهمة للمذهب الإباضي من عصور طويلة بالإضافة إلى المذهب السني والشيعي في مناطق مختلفة وبنسب متفاوتة.

بالعودة إلى الإرسالية، فقد زار مقرها أحد وجهاء مسقط بعد عدة أيام من بداية فصول تعلم اللغة الإنجليزية وطلب منهم إنشاء مدرسة للشباب لأن ذلك أفضل من إرسال الأبناء إلى بومبي للدراسة.[48] أقر مجلس الإرسالية هذا الاقتراح بعد أن أجرى دراسة له وافتتحت المدرسة في مسقط.[49] أعدت الإرسالية فصولا للمدرسة في المركز التابع لها فحضر بعض الأطفال الصغار وبدؤوا بتعلم اللغة الإنجليزية. أحضرت الإرسالية معلما هنديا من الهند تعاقدت معه، وكان يتقن الإنجليزية ويجيد العربية. أما المنهاج فتضمن تعليم الأطفال الأناشيد الدينية والإنجيل. كذلك بدأت السيدة كانتن بإنشاء مدرسة للبنات يتدربون فيها على الخياطة ويدروسن القصص الدينية وبعضا من تعاليم الإنجيل. وفي الوقت نفسه كانت تدير المستوصف وتستغل أوقات انتظار المرضي فتقرأ لهم بعض المقاطع الدينية وتتلو عليهم الصلوات باللغة العربية.[50] أشرف على المدرسة أخوان من عائلة مسقوف، هما سيد وإبراهيم، كانا مساعدين مسيحيين من البصرة أحضرتهما الإرسالية عام 1904 ليكونا عونا لمركز مسقط. حضر سيد مسقوف مع زوجته وباشر العمل مع الإرسالية، ولكنه توفي خلال زيارته إلى البصرة على إثر إصابته بالكوليرا. بقيت زوجته تعمل مع السيدة كانتن في القسم النسائي. بعد هذا التقدم قررت الإرسالية عام 1906 العمل على تأسيس مركز فرعي في مدينة نخل، فاستأجروا دكانا صغيرا حولوه إلى مكتبة لبيع الكتاب المقدس ثم راحوا يبحثون عن مسكن للبيع ليكون مركزا لهم. ولكن سرعان ما أخذ أهل مدينة نخل بالتذمر ورفعوا الشكاوى إلى السلطان فيصل لوقف عمل الإرسالية في مدينتهم وإغلاق مكتبتها. بادر إلى رفع الشكوى تاجر غني قرر شراء الأرض والمنزل اللذين كانت الإرسالية تنوي شراءهما في المدينة ليمنعها من ذلك. كذلك رفع قاضي ومعلم المدينة شكوى إلى السلطان معترضا على أنشطتها. أرسل كانتن، الذي كان يقوم برحلة عمل في الهند، إبراهيم مسقوف وزوجته لإدارة المكتبة في مدينة نخل. وخلال وجوده في الهند تلقى رسالة مفادها أن أحد أصدقاء شيخ مدينة نخل قتل مبشرا وأن إبراهيم مصاب وفي حاله حرجة جدا، فأوقف جميع أعماله ورجع بسرعة إلى مسقط ليتأكد من صحة الخبر بنفسه. وكان هذا الخبر قد وصل أيضا إلى السلطان فيصل عن طريق القنصلية البريطانية فأمر بأن يرجع إبراهيم من نخل إلى مسقط. وما إن وصل إبراهيم حتى تبين أن القصة ملفقة كان الهدف منها تخويف الإرسالية لكي تتراجع عن نشاطها في نخل. في هذه الأثناء أمر قاضي مدينة نخل الأهالي بمقاطعة أعضاء الإرسالية والامتناع عن تأجير المنازل أو بيعها لهم، كما طلب من الناس عدم أخذ الكتب التي يوزعونها ووصفها بأنها نجسة وكتب كفر لا تجوز قراءاتها. لم تستمر هذه المقاطعة طويلا، إذ تمكن كانتن من الحصول على موافقة السلطان بالعمل في مدينة نخل.[51]وبحلول عام 1906 بلغ عدد طلاب مدرسة الإرسالية ثمانية وعشرين طالبا: ثلاثة عشر هندوسيا وثمانية مسيحيين وسبعة مسلمين.[52] أحضرت الإرسالية معلما من الهند اسمه كيوابراهام ف. هامجاند Kewabraham V Hamchand.[53] وبلغ عدد المدرسين أربعة من اختصاصات متعددة، ولكن تم تبديل المدرسين أكثر من مرة. ومن بين هؤلاء سيدة اسمها راحيل هي زوجة سيد مسقوف وحاصلة على الثانوية من الإرسالية الأمريكية في ماردين في تركيا (الدولة العثمانية آنذاك)، ولكنها

توفيت بعد فترة فتم استبدالها بمعلم هندي ما لبث أن غادر أيضا، فتم تعيين هندي آخر مسلم لفترة قصيره. وفي نهاية المطاف تمكنت الإرسالية من تعيين "معلم إبراهيم" وهو من خريجي مدارس الإرساليات الأمريكية في ماردين ويعمل في بغداد. كان التعليم في المدرسة باللغة الإنجليزية، ورغبوا في إدخال اللغة العربية ضمن المنهاج أيضا، ولكنهم ترددوا في ذلك لأن المجتمع في مسقط متعدد الأعراق وكثير من الطلاب من غير الناطقين بالعربية وينحدرون من أصول متنوعة: بلوشية وكجوراتية وهندية فارسية، وهناك الناطقون بالسواحلية وبعض العرب. ولهذا السبب اعتمدت الإرسالية الإنجليزية لغة للتعليم. ولما كان من الصعب تدريس هذه اللغة لمجموعة مختلفة من الطلاب فقد بدؤوا بتعليمهم عن طريق ترجمة بعض الكلمات المستخدمة في اللهجة المحلية التي كان يعرفها بعضهم. لاحقا أضافت المدرسة مادتي الجغرافيا والحساب البسيط. لم يواظب الطلاب المسلمون على حضور جميع الفصول. وكانت فصول الذكور منفصلة عن فصول الإناث اللواتي بلغ عددهن من خمس الى ست طالبات.[54] اقترح كانتن على مجلس الإرسالية شراء أرض و بناء مدرسة يطلق عليها اسم "مدرسة بيتر زويمر التذكارية" Peter Zwemer Memorial School. وفي الوقت نفسه طلب من السلطان فيصل شراء أرض للمدرسة فوافق على ذلك. ولما علم السلطان بمشروع المدرسة وجه دعوة إلى المبشرين للقدوم وتدريس أبنائه. وما إن بدأ مشروع المدرسة ينتشر في مسقط حتى بادر بعض أهالي المدينة إلى إنشاء مدرسة حديثة منافسة كان يُفترض بها اعتماد أسس التعليم الحديث. تبرع السلطان فيصل لهذه المدرسة فتم بناء غرفة لها وتم إحضار معلم من رجال الدين ليدرس الأطفال على الطريقة التقليدية وتركزت الدروس على القرآن الكريم.[55] لم يكن لدى الأهالي ما يكفي من الخبرة والدراية في التعليم الحديث أو النظام المدرسي الحديث، وهكذا انتهى الأمر بهذه المدرسة أن صارت كغيرها من المدارس التقليدية. تم افتتاح مدرسة بيتر زويمر التذكارية عام 1908.[56] لكنها لم تتمكن من فتح أبوابها طيلة عام 1909 لأن السلطان فيصل طلب من معلمها الحضور إلى القصر لتعليم أبنائه.[57] بموجبه طلبت الإرسالية من المبشر ديكسترا Dykstra، وهو أحد أفراد مركز البصرة والبحرين، الانتقال إلى مسقط للتعليم في المدرسة. بدأ بعض الطلاب بالحضور إلى الفصول وأغلبهم من البنيان (أي من الهنود المستقرين في مسقط)، ولكنهم لم يواظبوا على ذلك لانشغالهم في السوق. وبعد فترة التحقت بها مجموعة من الطلاب المسلمين وبعث السلطان فيصل رسالة إلى الإرسالية يخبرهم فيها أنه سوف يرسل أبناءه إلى المدرسة، ولكنه لم يفعل. وفي نهاية العام التحق بها تسعة طلاب أغلبهم من حاشية السلطان والتجار. إلا أن التعليم فيها كان غير منتظم لعدم وجود معلمين متفرغين للتدريس، لذا طلبت الإرسالية دعما من مجلس الإرساليات وحثته على إرسال مدرسين متخصصين مواظبين على العمل.[58]

تطور العمل الطبي التبشيري مشروع مطرح ومشروع السلطان فيصل

بعد مشروع التعليم وافتتاح المدرسة أرادت الإرسالية الشروع في تقديم خدمات طبية دائمة في مسقط، فوظف مجلس الإرساليات الأمريكي طبيبًا للعمل فيها يدعى شارون توموس Sharon Thoms تم إرساله عام 1909 مع زوجته يرافقهما مبشر اسمه دكسترا. بدأ توموس بتقديم الخدمات الطبية لأهالي مسقط والقرى المجاورة ثم ارتأى ضرورة إنشاء مستشفى في عمان يكون مركزا للتبشير من ناحية ويعزز العمل مع الأهالي من ناحية أخرى. دار نقاش طويل بين المبشرين حول المكان المناسب للمستشفى إلى أن استقر الأمر في نهاية المطاف على مطرح وهي مدينة قريبة من مسقط.

أما الهدف من اختيار مطرح فكان توسيع العمل التبشيري في عمان بحيث يصبح فيها مركزان: واحد في مسقط يضم المدرسة والإرسالية وآخر في مطرح هو المستشفى. أضف إلى ذلك أن مستشفى القنصلية البريطانية كان يقع في مسقط حيث يقدم الخدمات الطبية، ومن هنا جاءت الخشية من عدم حضور الناس الى مستشفى الإرسالية فيما لو افتتح في المدينة نفسها، ناهيك عن أن الإرسالية كانت تنوي افتتاح مستشفى خاص للنساء أيضا.[59] بالتزامن مع ذلك، وتحديدا في السادس من فبراير لعام 1909، التقى السلطان فيصل بمجموعة من الأهالي في اجتماع عام وطلب منهم التبرع لإنشاء مستشفى في مسقط كان الهدف منه تحسين الخدمات الطيبة المقدمة لهم وللمقيمين في المدينة على نحو خاص وفي عمان على نحو عام من غير أن يضطروا إلى الاحتكاك بالمبشرين، ولا سيما بعد أن تزايدت المضايقات، ذلك أن بعض الناس كانوا يضطرون إلى الاستماع إلى المبشرين لكي يتمكنوا من الحصول على العلاج. تبرع السلطان بأحد عشر ألفا و خمس مئة روبية. وتبرع عدد من أقربائه وأهالي مسقط وبعض العرب والهنود والأوروبيين المقيمين هناك بمبالغ أخرى فكانت الحصيلة ستا وعشرين ألف روبية. قدمت حكومة الهند عشرين ألف روبية والبحرية البريطانية ألفي روبية ووضع حجر الأساس في نوفمبر عام 1909.[60]

في العام نفسه بدأ توموس وبقية المبشرين العمل في مطرح وباشروا بتقديم الخدمات الطبية والبحث عن منزل يكون مبنى للمستشفى الجديد. لم يتقدم المبشرون إلى السلطان فيصل بطلب العمل في مطرح ولم يأخذوا منه الإذن فأرسل برقية احتجاج إلى القنصل الأمريكي في مسقط طالبا منه رفعها إلى حكومة الولايات المتحدة. تجاهلت الإرسالية خطاب الاحتجاج واستمرت في العمل من غير موافقة السلطان.[61] قام الطبيب توموس والمبشر بارني بمقابلة السلطان ليقنعاه بالسماح للإرسالية بالعمل في مطرح واستئجار منزل هناك، لكنه رفض الطلب.[62] ومع ذلك، ظلت الإرسالية تعمل على افتتاح مركز تبشيري طبي في مطرح متجاهلة أوامره وأرسلت توموس في رحلة طبية تبشيرية إلى تلك المدينة. عارض السلطان بامتعاض وأمرهم بتركيز الجهود في مسقط مدفوعا بمجموعة من المخاوف. أولا، رأى في مشروع الإرسالية في مطرح منافسا لمشروعه الذي أشرنا إليه سابقا، إذ كان قد بدأ فعلا في جمع التبرعات والهبات من الأهالي والمقيمين في مسقط لبناء مستشفى فيها. ثانيا، كان قلقا من زيادة تأثير الإرسالية على الأهالي وتنصّر بعضهم أسوة ببعض الأشخاص. ثالثا، كان يخشى تدخل الإرسالية في القضايا الإدارية والتوسع في أرجاء البلاد، وتحديدا في المناطق الداخلية التي قد تسبب مشاكل لسلطته مع وجود معارضة له بين القبائل العمانية. رابعا، كان يخشى أن تبدأ حكومة الولايات بالمطالبة بالتعويضات.

جاء رد الإرسالية على السطان متعجرفا، فقد كتب إليه المبشر بارني بعد أن علم بالرفض قائلا "لو أن الطلب قُدّم من شخص يريد إذنا لافتتاح محل للخمور لوافقت على الأمر". كان البريطانيون يعتقدون أن هذا الأسلوب في التعامل أو السماح للإرسالية بالتوسع قد يظهر نوعا من الضعف في نفوذ السلطان، لذا طلبوا من الدكتور توموس التراجع عن الأمر ولكنه رفض وأصر على ذلك.[63] كتب القنصل الأمريكي في مسقط، واسمه الحاج محمد فاضل (وهو من التجار المسلمين الهنود)، رسالة إلى السلطان يخبره فيها أن معاهدة 1833 بينه وبين الولايات المتحدة تنص على توفير الحماية لمواطني الولايات المتحدة العاملين في مسقط وأن عليه الإسراع في الموافقة على مشروع الدكتور توموس لأن أي تأخير سوف

يؤثر على العمل.[64] رد السلطان على القنصل الأمريكي قائلا إنه يحترم الصداقة التي بينهما وسوف يمنح الحماية للأمريكيين ويقدر الخدمات التي يقدمونها، ولكنه يرفض موضوع مستشفى مطرح لأنه قد شرع فعلا في إنشاء مستشفى خيري في مسقط. بدوره رد القنصل الأمريكي محمد فاضل محتجا على هذا القرار لأن فيه نبرة تحيز ضد المواطنين الأمريكيين في مسقط.[65] بذلت الإرسالية كل ما في وسعها للإسراع في إنشاء المستشفى قبل تنفيذ مشروع مستشفى السلطان في مطرح لتنال بذلك السبق في العمل الطبي وتكون الجهة الوحيدة أو الأفضل في تقديم الخدمات الطبية في عمان.[66] استاء القنصل البريطاني في الخليج من ذلك وأوضح لتومس والقنصل الأمريكي محمد فاضل بأن ما يقومون به عمل مستفز يتعارض مع سياسة بريطانيا في الخليج.[67] كانت الإرسالية تعتقد أن القنصل الأمريكي هو السبب في رفض السلطان فيصل لأنه مسلم[68] وترى فيه شخصا غير متعاون يسعى إلى إقناع السلطان بوقف أعمالها في مطرح. تواصل أعضاء الإرسالية مع حكومة الولايات المتحدة وبدؤوا بتحريك مجموعة من السياسيين لعزل محمد فاضل وتعيين قنصل آخر مكانه. وبالفعل نجحت الخطة وعينت حكومة الولايات المتحدة قنصلا جديدا اسمه جون راي John A. Ray.[69] قاد راي المحادثات مع السلطان فيصل ودأب على إرسال الخطابات إليه فيما استمرت رحلات تومس الطبية إلى مطرح.[70]

إن النقطة التي كان يحتج بها القنصل الأمريكي هي وجود بند في اتفاق 1833 بين مسقط والولايات المتحدة ينص على سماح السلطان لرعايا الولايات المتحدة بالتجارة والعمل في مسقط على أن يوفر لهم الحماية المطلوبة ويعاملهم على قدم المساواة مع رعايا الدول الاجنبية الأخرى. فمن وجهة النظر الأمريكية ليس هناك فرق بين التجار والمبشرين فكل لديه ما يقدمه ويندرج تحت البند المشار إليه توا. أضف إلى ذلك أن السلطان لم يكن يعامل رعايا الولايات المتحدة على قدم المساواة مع رعايا بريطانيا التي لديها طبيب يعمل في مسقط.[71] أرسل القنصل الجديد جون راي رسالة إلى السلطان فيصل يوضح فيها أن اعتراضه لا يجب أن يكون على مزاولة العمل من حيث المبدأ لأن المعاهدة بينه وبين الولايات المتحدة تنص على شرعية العمل الطبي. وأضاف أيضا أن قلق السلطان من أطباء الإرسالية واحتمال استخدامهم الدين خلال تقديمهم العلاج أمر سوف يتم النظر فيه وأن بمقدور السلطان أن يقدم شكوى إذا حصل شيء من هذا القبيل، أما حكومة الولايات المتحدة فسوف تسعى لمنع حدوث أمور كهذه.[72] ويتساءل راي أيضا لماذا يمنع السلطان أطباء الولايات المتحدة من مزاولة العمل في بلده فيما يجيز ذلك لحكومة بريطانيا التي لديها طبيب يعمل في مسقط.[73] قامت الحكومة البريطانية بتوضيح الأمر فكتبت رسالة إلى راي تقول فيها إن الطبيب البريطاني تابع للقنصلية البريطانية خلافا للطبيب الأمريكي الذي يتبع مؤسسة مدنية غير حكومية. إن رفض السلطان فيصل مشروع مستشفى مطرح يكمن في طريقة تعامل الإرسالية مع أوامره فهو لا يريد منها أن تتدخل في قضايا سياسية وإدارية وتفرض رأيها ورغباتها عليه. ولا ننسى أنه كان متخوفا من زيادة نفوذهم وتماديهم في تعاملهم الديني ورحلاتهم إلى الداخل العماني، وهي أمور قد تعود عليهم بالضرر من بعض معارضيه وتضعه في موقف محرج مع حكومة الولايات المتحدة فيما لو لم يتمكن من تقديم الحماية لهم.[74] لم تتوقف الإرسالية عن العمل في مطرح، بل أخذت تتفاوض لشراء بيت فيها، إذ كانت هناك مجموعة من البيوت التي يملكها الكولونيل جايكنز Jaykins (أجنبي لم يتم تحديد جنسيته) المقيم في الهند آنذاك، ولكنه تركها في عهدة

ابنه ليبيعها. أرادت الإرسالية شراءها منه. ولما علم المقيم البريطاني في مسقط بالأمر أخبر المقيم البريطاني في الخليج فكتب المسؤول العام للمقيمين البريطانيين في الخليج، واسمه تريفر Trevor، إلى ابن الكولونيل جايكنز ينصحه بتأجيل بيع البيوت للإرسالية. فطلبت من أحد العاملين لديها، ويدعى السيد آغا خان، شراء البيوت وتسجيلها باسمه لأنه ليس من رعايا الولايات المتحدة ولا يتبع الإرسالية مباشرة، ومع ذلك أوقف تريفر عملية البيع.[75] استغلت الإرسالية العلاقة الطيبة التي كانت تربط المبشر كانتن (الذي كان يعمل في مركز البصرة) بالسلطان فيصل فأوفدته إليه ليقنعه بمشروع مستشفى مطرح. وعلى الرغم من كل ما حصل فإنها لم تتوقف عن مزاولة العمل التبشيري الطبي في هذه المدينة، إذ ظلت تبحث عن بيت لتحوله الى مستشفى. نجح كانتن في إقناع السلطان بأهمية العمل الطبي في مطرح وأبدى السلطان نوعا من التسامح إزاء ذلك شريطة أن لا يكون المستشفى دائما.[76] في نهاية شهر أكتوبر لعام 1910 تم افتتاح مستشفى في مسقط تبرع له السلطان فيصل وأهالي المدينة والبريطانيون بسبعة وعشرين سريرا موزعين على تسعة أجنحة مع قسم خاص بالنساء وآخر بالمرضى الأوروبيين.[77] استمرت مطالبات الإرسالية بإنشاء مستشفى في مطرح ولم تتوقف رحلاتهم التبشيرية في عمان، فأدى هذا إلى تعقيدات بين السلطان ومعارضيه من القبائل الثائرة كما سنبين في القسم التالي.

تعقيدات القبائل العمانية

ثمة أمر مهم لم تأخذه الإرسالية العربية في الحسبان ألا وهو انطلاق ثورة قبائل الداخل العماني جراء قرار بريطانيا منع تجارة السلاح في عمان والخليج عام 1912. أجج هذا المنع معارضة قوية من الإمامة في عمان والقبائل الموالية لها فبدأت ترسل تهديدات إلى السلطان وبريطانيا. استخدم رجال الدين وشيوخ القبائل وجود الإرسالية وتنقلاتها حجة لمحاربة السلطان. ففي عام 1912 أرسل الشيخ عيسى بن صالح الحارثي، وهو أحد قادة القبائل الهناوية، رسالة شديدة اللهجة إلى السلطان فيصل بخصوص قرار منع تجارة السلاح قائلا فيها "انتظرنا مدة طويلة ورأينا أن فخامة السلطان لم يتخلص من الأجانب لذا وجب على القبائل الاعتماد على الله وعلى نفسها". وقال أيضا "سنهاجم المبشرين الذين يدخلون في مناطقنا أو نصادفهم". لم يكن الشيخ صالح كاتب هذه الرسالة، إنما خطها رجل دين اسمه عبد الله بن أحمد بن سالم السالمي الملقب بالإمام نور الدين السالمي،[78] وهو من كبار علماء الإباضية في تلك الفترة، وكان قد ألف العديد من الكتابات التي تهاجم عمل المبشرين والإرسالية في عمان محذرا من الالتحاق بمدارسهم. وضع نور الدين السالمي كتابا مهما عنوانه "بذل المجهود في مكافحة النصارى واليهود" جاء في ستة فصول جميعها يتعلق بموضوع التحذير من المبشرين. يتناول الفصل الأول تحذير المسلمين من مدارس المسيحيين ويركز الثاني على لباس المسيحيين. أما الفصل الثالث فيتعلق بموضوع تعلم اللغة الإنجليزية والرابع بمسألة حلق اللحية. يناقش الفصل الخامس أسباب قدوم المبشرين إلى بلاد المسلمين والسادس ضرورة تعاون المسلمين فيما بينهم. أما الخاتمة فتتحدث عن خطورة كتبالمسيحيين. إن سبب تأليف هذا الكتب هو أن رجلا من أهالي زنجبار أرسل يستفتي نور الدين في جواز إرسال أبنائه الى مدارس المبشرين، فبدلا من أن يرد عليه برسالة حسب الأعراف المتبعة آنذاك ألف الكتاب وفصّل في قضيه المبشرين في عمان. كان نور الدين على علم ومعرفة دقيقة بتحركات الإرسالية وأساليبها في عمان فانتقد ذلك وانتقد الرحلات التي قاموا بها في مدن عمان وقراها مثل مدينة نخل، وعارض مشروع افتتاح أفرع للإرسالية هناك محذرا الناس من شراء كتبهم أو

قراءتها.[79] لم تكن الإرسالية مدركة خطورة الموقف على السلطان والعمل التبشيري فأخذت تمارس جميع أشكال الضغوط لكسب أكبر مساحة تستطيع من خلالها نشر أفكارها في مسقط ومطرح والداخل العماني.

زياره هبة الدين الشهرستاني

خلال فترة حكم السلطان فيصل لم يكن في مسقط أو مطرح مراكز تعليم حديثة أو تجمعات ثقافية إلا مدرسة الإرسالية ومكتبتها، لذا قام السيد تيمور بن فيصل– ولي العهد– بين عام 1909 و1910 مع مجموعة من مثقفي مسقط بإنشاء ناد ثقافي ديني تجديدي اسمه "نادي الوفاق العماني". يبدو أن هذا النادي كان ردة فعل على عمل الإرسالية في مسقط ومحاولة للتصدي لنشاطها بأسلوب حضاري عن طريق تقديم نشاط ثقافي بديل لمدرستها ومكتبتها. لم تكن مسقط أولى المدن التي شهدت تأسيس ناد ثقافي للتصدي لعمل الإرسالية، إذ أن العديد من المثقفين في منطقة الخليج عملوا على تأسيس مدارس حديثة وجمعيات ونواد ثقافية لهذا الغرض.[80] ولم يكن وجود الإرسالية الدافع الوحيد لتأسيس نادي الوفاق فثمة أهداف أخرى. ففي عام 1912 زار مسقط الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار ومؤسس منهج الدعوة للتصدي لعمل الإرسالية. وفي العام التالي قصدها أيضا العالم العراقي الشيعي هبة الدين الشهرستاني في أثناء زيارة خاصة للسلطان فيصل ولأعضاء نادي الوفاق. والشهرستاني كان واحدا من العلماء الذين يرون في التعليم والمعرفة الحديثة السبيل الرئيس لتجديد الخطاب الديني وإصلاح المجتمعات. وسبق له أن أصدر مجلة علمية ثقافية دينية عام 1910 عنونها "العمل" اتخذها منبرا لنشر أفكاره، وكان متأثرا بمقولات رشيد رضا الدينية التجديدية وداعيا إلى وحدة المسلمين على اختلاف مذاهبهم. والشهرستاني كان معروفا بعدائه للإرساليات التبشيرية، ففي أثناء زيارته مسقط اجتمع بالعديد من المثقفين وأعضاء نادي الوفاق ورجال الدين حيث دارت بينهم نقاشات فكرية ودينية كثيرة. وفي إحدى الجلسات وصف الشهرستاني الإرساليات بأنها مفسدة للمسلمين وحث أهالي مسقط على اتباع أسلوب الدعوة والإرشاد في مواجهة مشاريع الإرساليات. كما أنه اجتمع أيضا بأعضاء نادي الوفاق العماني حيث ألقى مجموعة من المحاضرات وساعدهم على تنظيم جمعيتهم وأطلعهم على طريقة عمل الجمعيات الإصلاحية ثم غادر مسقط.[81]

استمرت مطالبات الإرسالية ثلاث سنوات ثم توقفت عام 1913 بسبب وفاة الطبيب شارون تومس بعد سقوطه مطلع شهر يناير لذلك العام من على السلم وهو يحاول مد سلك للهاتف يصل بين مطرح ومسقط.[82] كان بعض أهالي مطرح غير مرتاحين لوجود الإرسالية، ففي شهر أغسطس تعرض أحد أعضائها، واسمه مجيد سلومي، للضرب على يد شخصين، واحد من رعايا السلطان وآخر من رعايا بريطانيا، فرفعت الإرسالية شكوى إلى السلطان بخصوص هذا الحادث.[83] وفي العام نفسه بدأت تضطرب الأوضاع السياسية في عمان، وبالأخص في مسقط، بسبب قرار منع السلاح المشار إليه أعلاه، حيث أخذت قبائل الداخل العماني والإمامة تعترض عليه لأنه يضعفها. وهكذا قررت قبائل الداخل التمرد على السلطان وأصبح السفر والتنقل بين المناطق خطيرا وخاصة على أعضاء الإرسالية. على إثر هذه التغيرات سحبت الإرسالية بعض محطاتها الفرعية من مدينة نخل وقللت من تنقلاتها إلى مطرح. وفي الوقت نفسه أعلنت الإمامة وقبائل الداخل أنها ستهاجم أي مسيحي تصادفه في الداخل العماني.[84] في الرابع من أكتوبر لعام 1913 توفي السلطان

فيصل بن تركي فانتهت بذلك فترة مهمة من نشاط الإرسالية في مسقط لتأتي بعدها فترة جديدة بظروف مختلفة في عهد خليفته وابنه السلطان تيمور.[85]

في الثاني من أكتوبر لعام 1913، أي قبل يومين فقط من وفاة السلطان فيصل، كتب الإمام سالم الخروصي، الذي تم اختياره من قبل العلماء ليقود الثورة على السلطان، رسالة إلى البريطانيين يخبرهم فيها عن نيته خلعه ويطالبهم بالخروج من عمان. فرد عليه البريطانيون برسالة مفادها أن السلطان فيصل قد توفي وأن ابنه السيد تيمور خلفه في الحكم. أجرى السلطان الجديد بعض الإصلاحات في مطرح، منها إنهاء مظاهر الفساد، حيث حظر التدخين وشرب الخمور وطرد العاهرات من البلاد نزولا عند رغبة الإمام نور الدين السالمي. ويبدو أن السلطان فيصل قد عارض توسع الإرسالية في مطرح قبل وفاته استجابة للضغوط الدينية القادمة من رجال الدين، لذا سعى السلطان الجديد تيمور إلى القيام بإصلاحات ترضي الإمامة والثوار.[86] إلا أن ذلك لم يجد نفعا لأن الثوار كانوا قد بدؤوا فعلا بالهجوم على البلدات التابعة له بالتزامن مع دخول العالم منعطفا جديدا باندلاع الحرب العالمية الأولى. وهكذا دخلت عمان ومنطقة الخليج فصلاً جديدًا من تاريخها وعاشت ظروفا مختلفة أدت إلى تفاعل جديد بين الإرسالية العربية وأهالي عمان.

الخاتمة

وختاما، لقد تعرفنا في هذه الدراسة على تفاصيل نشاطات الإرسالية العربية وتقلبات مسارها في عمان في عهد السلطان فيصل حيث لاحظنا أن المجتمع المحلي، وهو متدين بطبيعته، لم يبد ارتياحا للأمر وخشي من عدوى التنصير فحاول التصدي لذلك بما أتيح له من سبل. اتخذت ردود فعل الأهالي شكل مبادرات محلية مدعومة أحيانا من السطان فيصل والتجار وأبناء الطبقات العليا. ردا على ذلك اعتمدت الإرسالية على الخدمات التعليمية والطبية في نشر وتعزيز نشاطها التبشيري.إلا أن هذه الخدمات سببت توترا في العلاقات الدبلوماسية بين السلطان والقنصلية البريطانية والقنصلية الأمريكية ما لبث أن انتهى بوفاته عام 1913. وبعد بضع سنوات، وتحديدا في فترة حكم خليفته السلطان تيمور، تمكنت الإرسالية من شراء أرض خارج سور مطرح –كنوع من التسوية– وبدأت بإنشاء مستشفى هناك.[87]في عهد هذا السلطاندخلت العلاقة بين الإرسالية والمجتمع المحلي منعطفاجديدا وشهدت تحديات مختلفة، وهذا يشكل في رأينا مجالا خصبا للباحثين لا شك في أنه سوف يفتح أمامهم آفاقا واسعة نحو مزيد من الدرس والتمحيص.

Abstract

The Arabian Mission’s Activities in Muscat During Sultan Faisal bin Turky's reign:1892-1913

By Khaled Abdullah Al- bateni

This study delves into the role of American missionaries in Oman during Sultan Faisal's reign. It argues that the evangelical endeavors of the Arabian Mission in Oman sparked a multifaceted interplay of religious, political, diplomatic, and social dynamics between the missionaries and the Sultan the local population. This interaction prompted a reaction from the locals, who perceived the missionaries' philanthropic initiatives as a challenge to their beliefs. Consequently, the community endeavored to enhance education and healthcare in Muscat as a means of resistance.In 1893, the Arabian Mission sought to establish a station in Muscat as part of its mission to evangelize Arabia. The mission sent Peter Zwemer to rent a house and a shop in the Muscat market. The mission's initial strategy involved distributing the Bible and engaging in religious discussions with the people of Muscat. However, this approach did not yield the desired results for the missionaries. Subsequently, the British government provided the mission with a few slaves captured from slave traders, whom they entrusted to the mission for care and Christian upbringing. This led to the establishment of a school for the liberated slaves. The mission then expanded its strategy to include providing education and healthcare services to the people of Muscat and addressing the lack of such services in Oman. While some individuals accepted the mission's services, many others rejected them, leading to opposition against the mission's schools and healthcare facilities. In response, the people of Muscat began offering their educational services to counter the mission's work. Additionally, Sultan Faisal initiated a small hospital in Muscat to improve healthcare services in the region. Tensions arose between Sultan Faisal and the mission due to conflicting plans to establish a hospital in Matrah. This dispute further complicated relations between the American Council in Muscat and Sultan Faisal. This research aims to shed light on the activities of the Arabian Mission in Muscat during Sultan Faisal's reign, exploring the influence and impact they had on society. It also examines the responses and reactions prompted from the people and the government of Muscat towards the mission's activities. Ultimately, this paper argues that the Arabian Mission's presence in Muscat sparked a response that triggered a series of reactions from the local population and the Sultan

Key words

Missionaries, Christianity, Muscat, Sultan Faisal,Oman

الهوامش والمراجع

[1]الحسيني، سليمان بن سالم، الحملات التنصيرية إلى عمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام، جامعة نزوى، مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية، سلطنة عمان، ط2، 2014، ص122.

[2]*The Arabian Mission Quarterly Letter from the Fields Number Eight*, October 1 to December 31 1893, Report from Busrah Station, p 3.

[3]*The Arabian Mission Quarterly Letter from the Fields Number Eight*, October 1 to December 31 1893, The Outlook at Muscat, p 8

[4] Al-Dhahab, Mohammed, The Historical Development of Education in Oman: From the Frist Modern School in 1893 to the Frist Modern University in 1986, Boston College, Department of Education, PhD Thesis, 1987, p 49.

[5]*The Arabian Mission Quarterly Letter from the Fields Number Eight*, October 1 to December 31 1893, The Outlook at Muscat, 8

[6]*Arabian Mission Field Report Number Thirteen*, January 1 to March 31 1895, P.J. Zwemer, p 10

[7]غباش، حسين، عمان: الديموقراطية الإسلامية – تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث 1500–1970، ترجمة أنطوان حمصي، دار الجديد، بيروت، 1997، ص244.

[8]*Arabian Mission Field Report Number Thirteen*, January 1 to March 31 1895, P.J. Zwemer, 10

[9]*Arabian Mission Field Report Number Eighteen*, July to September 1896, a Plea For the Support of a Few Rescued Slaves at Muscat, p 12

[10]هيئة الوثائق العمانية المديرية العامة للبحث و تداول الوثائق, letter from Department of State to Consul of Muscat, June 8th {OM.NRAAA.A.2.1.8.84.}1895.

[11]*Arabian Mission Field Report Number Fifteen*, July to September 1895, Muscat, p10

[12]*Arabian Mission Field Report Number Seventeen*, January to March 1896, Muscat,p 8.

[13]Hopper, Mathews s, Slave of One Master Globlization and Slavery in Arabia in the Age of Empire, Yale University Press,p 3.

[14]*Arabian Mission Field Report Number Eighteen*, July to September 1896, a Plea For the Support of a Few Rescued Slaves at Muscat, p12.

[15]غباش، حسين، عمان: الديموقراطية الإسلامية، ص271.

[16]*Arabian Mission Field Report Number Eighteen*, July to September 1896, a Plea For the Support of a Few Rescued Slaves at Muscat, p12.

[17] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America, Sixty Fifth Annual Report, Presented to the General Synod at Asbury Park N.J. p 77.

[18]*Arabian Mission Field Report Number Eighteen*, July to September 1896, a Plea For the Support of a Few Rescued Slaves at Muscat, p12.

[19]Hopper, Mathews s, Slave of One Master Globalization and Slavery in Arabia in the Age of Empire, Yale University Press, p4.

[20]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Three*, July to September 1897, Muscat, p8

[21] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America, Sixty six Annual Report, Presented to the General Synod at Asbury Park N.J. p vx.

[22]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Three*, July to September 1897, Muscat, p 8.

[23]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Three*, July to September 1897, Muscat, p 9.

[24]*Arabian Mission Field Report Number Twenty one*, January to March 1897, Muscat, p 4.

[25]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Five*, January to March 1898, Muscat, p 10.

[26]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Four*, October to December 1897, Muscat, p 10.

[27]*Arabian Mission Field Report Number Thirty One*, July to September, 1899, Muscat,p 4.

[28]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Four*, October to December 1897, Bussrah,p 6.

[29]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Seven*, July to September 1898, Peter John Zwemer,p 3.

[30]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Nine*,January to March, Muscat 1899,p3.

[31] Manson and Barnay, *History of the Arabian Mission*, p100.

[32]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Nine*,January to March, Muscat 1899,p6.

[33] Manson and Barnay, *History of the Arabian Mission*, p 100.

[34]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Four*,July to September 1900, Muscat,p11.

[35]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Six*,October to December 1900, James Cantine, "Muscat", p5

[36]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Nine*,April to June, 1899, The Free Slave School,p 5

[37]*Arabian Mission Field Report Number Thirty One*, July to September, 1899, Muscat,p 4.

[38]*Arabian Mission Field Report Number Twenty Two*,October to December 1899, Muscat, p8.

[39] The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Thirty Eight April to June, 1901, Muscat Rev. James Cantine, p 18.

[40] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Fifty Seven, January to March 1906, the Boys of the Freed Slave School, Rev. James Cantine, p16.

[41] The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Thirty Eight July to September 1901, Mr. Wiersum- His Life and Death, Rev Fred J. Barny, p 4.

[42] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Forty one, January to March, 1902,Muscat, James Cantine, p13.

[43] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Nine, January to March 1904, Work at Muscat, Rev. James E. Moerdyk,p 9.

[44] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Fifty Four, April to June 1905, a First Tour Among the Women of Oman, Elizabeth Cantine, p 10.

[45]The Seventy Fourth Annual Report of the Bord of Foreign Missions of Reformed Church in America and Forty -Ninth of Separate Action with Treasurer's for the year ending April 30, 1906, p 91

[46]The Seventy Fifth Annual Report of the Bord of Foreign Missions of Reformed Church in America and Forty -Ninth of Separate Action with Treasurer's for the year ending June 1907. P 143.

[47]Al-Dhahab, Mohammed, The Historical Development of Education in Oman: From the Frist Modern School in 1893 to the Frist Modern University in 1986, Boston College, Department of Education, PhD Thesis, 1987, 69.p

[48] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Two, October to December 1904, Fresh Impressions of Muscat, Rev. James Cantine,p 7.

[49] Board of the Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy Second Annual Report, Presented to the General Synod at Grand Rapids Michigan June, 1904, xv.

[50] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Fifty Six, October to December 1905, New Work in Muscat, Rev James Cantine, p 12.

[51] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, NumberFifty Nine, October to December 1906, Happenings at Nachil, Rev James Cantine, p 10.

[52] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy Fourth Annual Report, With the Treasurer's Tabular and Summary Reports Receipts for the year ending April 30, 1906, p xvi.

[53] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy Fourth Annual Report, With the Treasurer's Tabular and Summary Reports Receipts for the year ending April 30, 1906,p 85.

[54] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Sixty January to March 1907, school Work at Muscat, Rev. James Cantine,p 14.

[55] Neglected Arabia The Arabian Mission Quarterly Letters from the Fields, Number Sixty Four January to March 1908, Nots From Muscat, Rev, James Cantine, p 8

[56] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy-Sixth Annual Report Fifty-First of Separate Action, With the Treasure's Tables and Summary Report Receipt for the Year Ending April 20 1908, p xvii.

[57] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy-Sixth Annual Report Fifty-First of Separate Action, With the Treasure's Tables and Summary Report Receipt for the Year Ending April 20 1908, p 118.

[58] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy Eight Annual Report the Fifty-Third Year of Separate Action, Presented to the General Synod at Asbury Park, New Jersey, June 1910, p 156.

[59]'Administration Reports 1905-1910' [236r] (476/616), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/710, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023487521.0x00004d> [accessed 6 December 2020] p 56.

[60]'Administration Reports 1905-1910' [236r] (476/616), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/710, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023487521.0x00004d> [accessed 6 December 2020] p 56.

[61]'Administration Reports 1905-1910' [236r] (476/616), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/710, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023487521.0x00004d> [accessed 6 December 2020] p 56.

[62] Neglected Arabia Missionary Letters and News Number Seventy July to September 1909, New Felds Dr. Sharon J. Thoms, p 12.

[63]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024]

[64]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024]

[65]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024]

[66]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024]

[67]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024]pdf 220.

[68] Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America the Seventy Eight Annual Report 1910, 146.

[69] Sudder, R. Lewis, *The Arabian Mission's Story in Search of Abraham's Other Son*, p 174.

[70]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024] 180 p

[71]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024] 146 p

[72]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024] 144 p

[73]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024] 142 p

[74]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024] 142 p

[75]P. 5. 733/1904. Muscat:- American Dispensary.' [108r] (141/146), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/27/3, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100025795820.0x000017> [accessed 2 June 2024] 160 p

[76]'File 6/1 Foreign Interests: American Mission at Muscat' [52v] (104/210), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/6/145, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100059309795.0x000069> [accessed 1 July 2024] 106

[77]'Administration Reports 1905-1910' [289v] (583/616), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/710, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023487521.0x0000b8> [accessed 7 December 2020] p 76

[78]File 2297/1919 'Persian Gulf Residency Monthly Reports. 1912-20.' [419v] (843/1044), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/10/827, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100063236935.0x00002c> [accessed 6 January 2021] p 2.

[79] Salom, Abdullah, Bathl Almajhod fi Mokhalaft Alnasara wa Alyahod, saraf, 1356 h, p 34.https://elibrary.mara.gov.om/en/zanzibar-library/manuscripts/book/?id=8450

[80]Albateni, Khaled, The Arabian Mission's Effect on Kuwait Society, 1910-1967, PhD theses, Indiana University 2014, p 74.

[81] Altrihi, Mausiit almawsim, Vol 123, Number 31, 2017,p 421.

[82]Sudder, R. Lewis, *The Arabian Mission's Story in Search of Abraham's Other Son*, p 174.

[83] هيئة الوثائق و المخطوطات العمانية، From American Counsel in Muscat to Seyyid Feysal bin Turki, 1913 { OM.NRAA.A.2.1.8.81}.

[84]Eighty-Second Annual Report of the Board of Foreign Missions of the Reformed Church in America, p 170.

[85]السعدي، زاهر بن سعيد بن سيف، الشيخ عيسى بن صالح الحارثي (1290–1365 هـ/1874–1946) سيرته و دوره السياسي في عمان. رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، عمان، 2017، ص134.

[86] الحارثي، محمد، موسوعة عمان: الوثائق السرية، المجلد الثاني، وثائق فترة توازن القوى الداخلية 1901–1945، مركز دراسات الوحدة العربية، البصرة 2007، ص24.

[87]Boch, T. Donold, The American Misson Hospital in Oman 1893-1974, Mazoon Printing Press, p19.